المقرر الرابع: الحديث الثاني
توجيهات نبوية

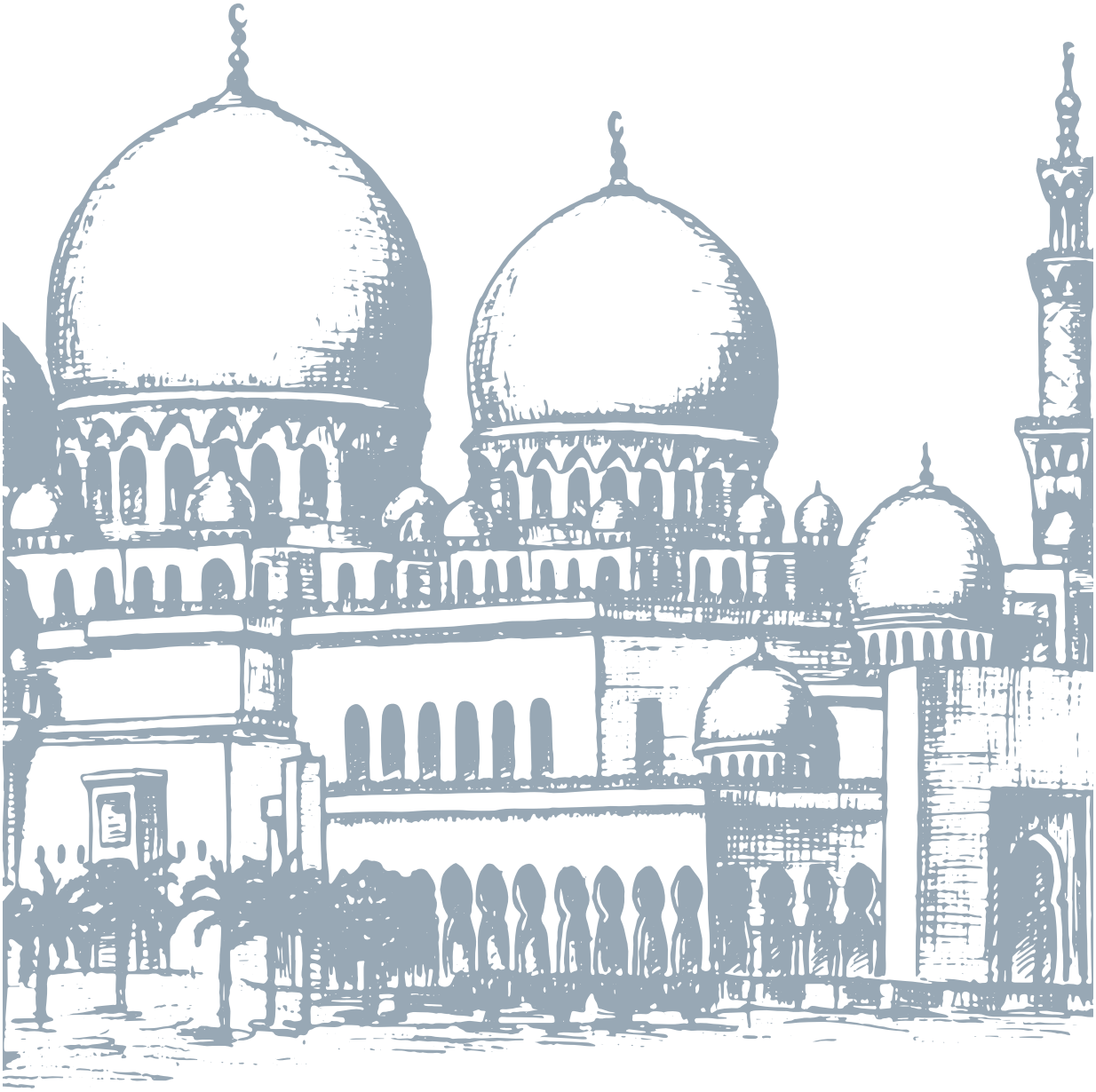

توجيهات نبوية

٢. عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ رضي الله عنهما: اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّه: «كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ».

رواه البخاريُّ (٧٢٩٢)كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لاَ يَعْنِيهِ، ومسلم (٥٩٣)كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الإيمان بالله تعالى، والتعلق التام به وحده هو الأمان لكل خائف، والعطاء لكل محروم، والراحة لكل مضطرب، والهداية لكل ضال، وطوق النجاة لكل غريق، وهو طريق الفلاح في الدنيا والآخرة، وما تكدرت دنيانا إلا بسبب أننا تعلقنا بغير الله تعالى، رَغَبًا ورهبًا، رغبنا فيما في أيديهم فتعلقت بهم قلوبنا وصرنا ننتظر العطاء منهم لا من الله تعالى، فصار القلب ممزقًا، وتكدرت الحياة، فلا نحن سعدنا بالله، ولا نحن اطمئنانا مع سواه، ولا سبيل للحياة الطيبة الهانئة الرغدة -حتى وإن شابها شظف عيش- إلا أن نتعلق بالله، ونتوجه إليه، ونطلب منه، ونستعين به.

والحديث الذي معنا يُعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم طرفًا من ذلك، ويُوضح لنا طريق الهداية والراحة والأمان، في كلمات جامعات، تُعرفنا بقدر الله تعالى وتضع أقدامنا على الطريق إليه؛ فشمّر أخي طالب العلم عن ساعديك لتتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسير على دربه، لعلك تفوز بحياة طيبة يسعى إليها كل مسلم -سددنا الله وإياك.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبين أهمية المداومة على الذكر.
٦. تُعدد المنهيات التي نهانا عنها النبي ﷺ وفق ما ورد في الحديث.
٧. تُعلل تخصيص الأمهات بالذكر في الحديث دون الآباء.
٨. تحرص على الذكر دبر كل صلاة.
٩. تنتهي عما نهى عنه رسول ﷺ في الحديث من القيل والقال وكثرة السؤال.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:

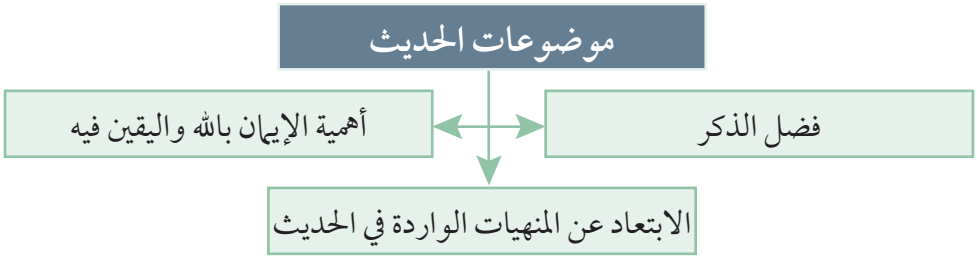

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:

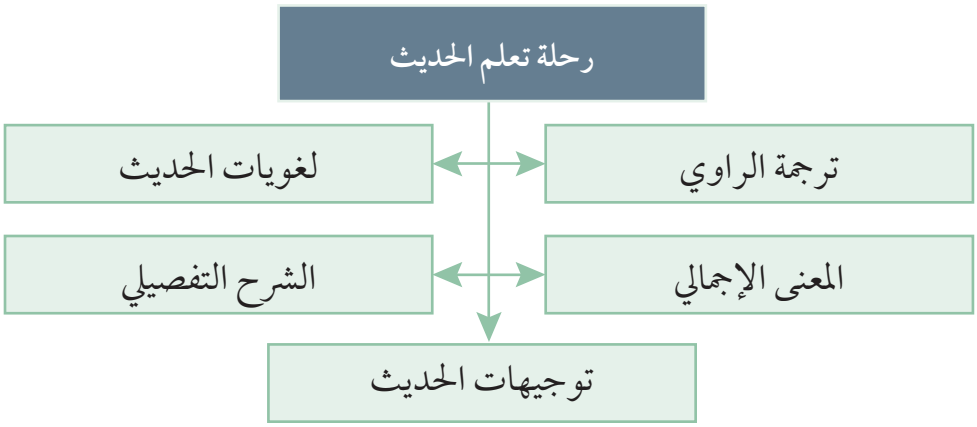

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: المُغِيرةُ بنُ شُعبةَ بنِ أبي عامرِ بنِ مسعودٍ الثَّقَفيُّ ﷺ، أبو عيسى، صحابيٌّ جليل، أَسلَم عام الخندق، وشَهِد الحُديبية، وكَانَ موصوفًا بالدَّهاء، قَالَ الشَّعبيُّ: «دُهاةُ العربِ أربعةٌ: معاويةُ بنُ أبي سفيانَ، وعمرُو بنُ العاصِ، والمغيرةُ بنُ شعبةَ، وزيادٌ ﷺ»، كان المغيرةُ رجلًا طُوَّالًا ذا هَيْبةٍ، ولَّاه عمرُ بْنُ الخطَّاب ﷺ البصرة، وهو أوَّل مَن وضع ديوان البصرة، ثُمَّ ولَّاه الكوفة فلم يَزَل عَلَيْها حَتَّى قُتل عمرُ ﷺ، فأقرَّه عثمانُ ﷺ عليها، ثُمَّ عزله، وشَهِد اليمامة، وفُتوح الشام، وذَهَبت عَيْنُه باليرموك، وشَهِد القادسية، وفتح نَهَاوَنْدَ، وفتح همدانَ، وغيرها، اعتزل الفتنة بعد قتل عثمانَ ﷺ، ولَمَّا كان حين الحَكَمين لَحِق بمعاويةَ ﷺ، فلما قُتِل عليٌّ ﷺ، وصالَحَ معاويةُ الحَسَن رضي الله عنهما، ودخل الكوفة، ولَّاه عليها، وتُوفِّي سنة خمسين من الهجرة، وهو أمير على الكوفة لمعاويةَ بنِ أبي سفيانَ رضي الله عنهما.[١٤]

(١٤) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٥٨٢)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٤٥)، («أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٥٣/ ٢٣٨).)

نشـــــاط (١) اقرأ وتأمل واستنبط ثم اكتب

أولًا: أكمل البطاقة التعريفية التالية لراوي الحديث:

اسمه وكنيته: .....

تاريخ إسلامه: .....

أبرز صفاته: .....

أبرز أعماله: .....

أبرز مشاهده: .....

تاريخ وفاته: .....

ثانيًا: «كان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه من دهاة العرب، وصاحب حكمة وإدارة».

استنبط من الترجمة السابقة ما يدل على ذلك.

.....

.....

.....

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
ذَا الجَدِّ	أي: الغَنيَّ ذا الغِنى، والجَدُّ: الغِنى والحظُّ.
قِيلَ وَقَالَ	أَي: فضول مَا يتحدَّث بِهِ المتجالِسون، من قَوْلهم: قيل كَذَا، وَقَالَ فلَان كَذَا.
إِضَاعَة المَالِ	إنفاقه في غير وجهه المأذون فيه شرعًا.
عقوق الأمهات	الإساءة إلى الأمَّهات، وإيذائهن، وعدم الإحسان إليهن
وَأْد البَنَاتِ	هو أن تُدفَن الْبِنْتُ حَيَّةً كما كانوا يفعلون في الجاهلية .
مَنْعٍ وَهَاتِ	أي: مَنَع ما عليه إعطاؤه، وطَلَب ما ليس له .

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ رضي الله عنهما: اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: (إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ)؛ أي: كان يقول عَقِب التسليمَ من كلِّ صلاة. «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ»؛ أي: لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ وحدَه، ولا شريكَ له في أفعاله وصفاته وعبادته. «لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»؛ أي: لله تعالى المُلْكُ المطلَق كلُّه في الدنيا والآخرة، وله الحمد كلُّه وجميع أصناف المحامد في الأولى والآخرة، وهو سبحانه القادرُ على فعل كلِّ شيء، إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له: كن، فيكون. «اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ»؛ أي: لا يستطيع أحدٌ أن يمنع عطاءً أو رزقًا أو قضاءً لأحد من خلقك، ولا يُعطي أحدًا أردتَ مَنعَه. «وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»؛ أي: ولا ينفع صاحبَ الحظِّ حظُّه، ولا صاحبَ الغنى غِناه؛ إنما يَنفَعه العمل بطاعتك.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّه: «كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ المَالِ»؛ أي: كان ﷺ ينهى عن الخَوْضِ في أحاديثِ الناس وحكاياتهم التي لا فائدة منها، وعن كثرةِ السؤال عمَّا لم يقع ولا تدعو إليه حاجة، وما لا يَعنِيه من أحوال الناس، وعن إضاعة المال في صَرفه في غير مصارفه الشرعية، أو صرفه على المعاصي والشهوات. «وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ»؛ أي: وكان ﷺ ينهى عن الإساءة إلى الأمَّهات، وعدم الإحسان إليهن، وإيذائهن؛ وذلك لعظم حقِّهن على الأبناء. «وَوَأْدِ البَنَاتِ»؛ أي: دفنهن أحياءً، وقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهةً في إنجاب البنات. «وَمَنْعٍ وَهَاتِ»؛ أي: حرَّم عليكم منعَ ما عليكم إعطاؤه، وطَلَب ما ليس لكم أخذه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بعبادته؛ قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾[العنكبوت: ٥٦]، وشَرَع لهم عددًا من العبادات يتقرَّبون بها إليه، من بينها الصلاةُ؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾[البقرة: ٤٣]، فهي عمادُ الدين ورُكْنُه، وأوَّل ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة، علَّمهم النبيُّ ﷺ كيفية أدائها، والقيام بحقوقها؛ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ ﷺ، قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»[١٥].

(١٥) رواه البخاريُّ (٦٠٠٨)، ومسلم (٦٧٤).

وفي الحديث الذي معنا، يُرسل معاويةُ بنُ أبي سفيانَ - رضي الله عنهما - إلى واليه على الكوفة، المغيرةِ بنِ شُعبةَ ﷺ أن أرسِل إليَّ كتابًا بحديث سمعتَه من فم رسول الله ﷺ، فكتَب إليه المغيرةُ ﷺ يعلِّمه بعضًا من الأذكار المسنونة التي تُقال بعد الصلوات الخمس، وفيه: أن رسول الله ﷺ كان يقول عَقِب كلِّ صلاة: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ»؛ أي: لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ وحدَه جلَّ في عُلاه، ولا شريكَ له في أفعاله وصفاته وعبادته، فـ«قوله: «لا شريك له»، تأكيدٌ لقوله: «وحدَه»؛ لأن المتَّصِف بالوحدانية لا شريكَ له»[16]. «لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»؛ أي: لله تعالى المُلْكُ المطلَق، وله جميع أصناف المحامد كلِّها في الأولى والآخرة، وحَمْدُ أهل السماء والأرض، فهو المستحِقُّ لها وحدَه، وهو سبحانه القادرُ على فعل كلِّ شيء، له القدرةُ الظاهرة والباطنة في السموات والأرض، «اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ»؛ أي: لا يستطيع أحدٌ أن يمنع عطاءً أو رزقًا أو قضاءً لأحد من خلقك، ولا يُعطي أحدًا أردتَ مَنعَه، وذلك نظيرُ حديث ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[17]، فكلُّ عطاءٍ أو منعٍ إنما يكون بإذن الله وأمره، «وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»؛ أي: لا ينفع صاحبَ الحظِّ حظُّه، ولا صاحبَ الغنى غِناه، «والمعنى: لا ينفع ذا الغنى منك غِناه، وهذا كقوله تعالى: وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ [سبأ:٣٧]، وقوله: يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ [الشعراء:٨٨]»[18]، فلا ينفع الإنسانَ إلا عملُه الصالح.

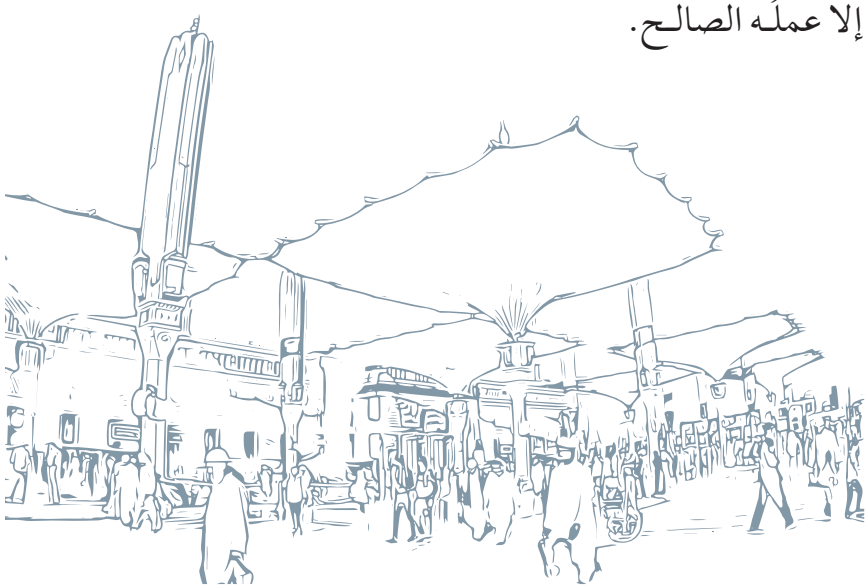

(١٦) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العينيِّ (٦/ ١٣٣).

(١٧) رواه الترمذيُّ (٢٥١٦)، وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه عبد الحقِّ في «الأحكام الوسطى» (٤/ ٢٨٥)، والألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ١٣١٧).

(١٨) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن رجب (٧/ ٤١٧).

نشـــــاط (٣) تأمل ثم اكتب

تأمل قوله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»، ثم اذكر أكبر عدد من الفوائد التي يمكن أن تجنيها إذا أيقنت بمعنى هذا الذكر، وصرت مُلازمًا له، ذاكرًا الله تعالى به بقلبك قبل لسانك، خاصة في ظل ظروف الحياة التي نعيشها الآن.

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

٥. .....

وذكر الله تعالى هو حياة القلب وسعادته؛ فالذي يَذكُر الله تعالى قد أحيا الله قلبَه بذكره، وشَرَح له صدره، فكان كالحيِّ، وأما الذي لا يَذكُر الله فإنه لا يطمئنُّ قلبه، ولا يَنشرِح صدره، فهو كمَثَل الميِّت، «كلَّما غَفَل الإنسان عن ذِكر الله - عزَّ وجلَّ - فإنه يقسو قلبه، وربما يموت قلبه»[١٩]. والذِّكْرُ هو لَذَّةُ قلوب العارفين؛ قال اللهَّ - عزَّ وجلَّ -: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[الرعد: ٢٨]؛ فـ «قلوب المُحِبِّين لا تطْمَئِنُّ إِلَّا بذِكره، وأرواح المشتاقين لا تَسْكُن إِلَّا برؤيته»[٢٠].

والروح في البَدَن حياةٌ، وغِيابُها موت، وكذلك الذِّكر، إنه روح تُحيي ما تَحُلُّ به وتَسري فيه، جمادًا كان أو إنسانًا، وإذا غابت عن شيء فهو الموت، ويا لَقَساوة القلب الغافل! إنه لَقلبٌ ميِّت!

قال ذو النُّون -رحمه الله-: «ما طابت الدنيا إِلَّا بذِكره، ولا طابت الآخرة إِلَّا بعَفْوه، ولا طابت الْجَنَّة إِلَّا برُؤيته»[٢١]

فاحرص أخي الطالب على أن يكون قلبك حيًّا، وبيتُك عامرًا بالحياة، وما ذلك إلا بذكر الله، والأُنس إليه، والصلة به، والاطمئنان إليه، وقد قيل إن «علامة حبِّ اللهّ كَثْرةُ ذِكره؛ فإنّك

(١٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٥/ ٥١٧).

(٢٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٥٢٠).

(٢١) السابق (٢/ ٥٢١).

لـن تحـبَّ شـيئًا إلّا أكثـرتَ ذكـره»[٢٢] و»مـن اشـتغل قلبـه ولسـانه بالذّكـر، قـذف اللهّ في قلبـه نـور الاشـتياق إليـه»[٢٣]

نشـــــاط (٤) حدد، ثم اكتب

لذكر الله تعالى فوائد عديدة، اكتب بعضها في الشكل المفاهيمي التالي:

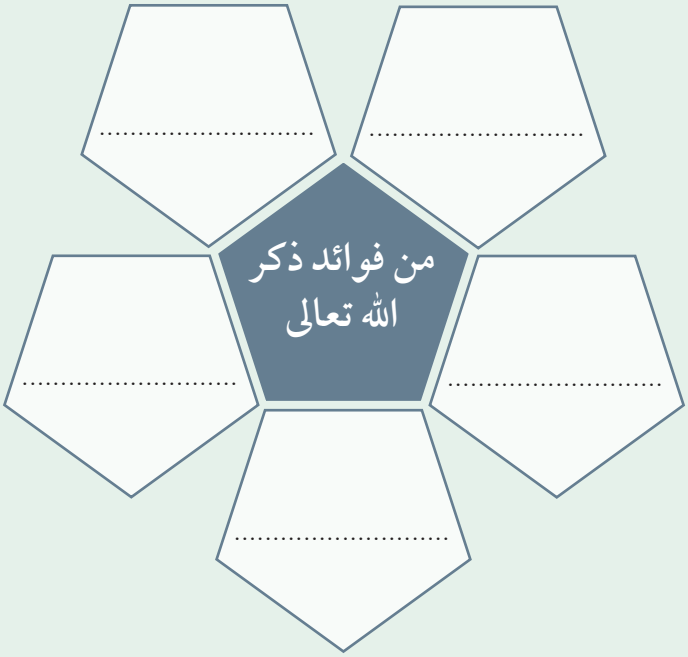

قولـه: «كَانَ يَنْهَى عَـنْ قِيلَ وَقَـالَ»: أي: كان ﷺ ينهى عـن الخَـوْضِ في أحاديـثِ النـاس وحكاياتهـم التـي لا فائـدة منهـا، وقـد ورد عنـه ﷺأنـه قـال: «وَمَـنْ كَانَ يُؤْمِـنُ بِـاللهَّ وَاليَـوْمِ الآخِـرِ فَلْيَقُـلْ خَـيْرًا أَوْ لِيَصْمُـتْ»[٢٤]؛ فـإذا أراد أن يتكلَّـم، فـإن كان مـا يتكلَّـم بـه خـيرًا محقَّقًـا، يُثَـاب عليـه، واجبًـا أو مندوبًـا، فليتكلَّـم، وإن لم يَظهَـر لـه أنـه خـيرٌ يُثـاب عليـه، فليُمسِـكْ عـن الـكلام، سـواءٌ ظَهَـر لـه أنـه حـرامٌ أو مكـروه، أو مبـاحٌ مستوي الطَّرفـينِ، فعلى هـذا يكـون الـكلام المبـاح مأمـورًا بتركـه، مندوبًـا إلى الإمسـاك عنـه؛ مخافـةً مـن انجـراره إلى المحـرَّم أو المكـروه، وهـذا يقـع في العـادة كثيـرًا أو غالبًـا، وقد قـال الله تعـالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[ق: ١٨][٢٥]؛ فالسـكوت غنيمـةٌ إذا كان الـكلام مُفْضِيًـا إلى معصيـة أو إثـم محقَّـق، فلربـما كلمـة ارتقـت بصاحبهـا في درجـات الجنـة، وأخـرى أَوْدَت بصاحبهـا إلى دركات النـار؛ فعَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﷺ، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «إِنَّ العَبْـدَ لَيَتَكَلَّـمُ بِالكَلِمَـةِ مِـنْ رِضْـوَانِ اللهَّ، لا يُلْقِـي لَهَـا بَـالًا، يَرْفَعُـهُ اللهُّ بِهَـا دَرَجَـاتٍ، وَإِنَّ العَبْـدَ لَيَتَكَلَّـمُ بِالكَلِمَـةِ مِـنْ سَـخَطِ اللهَّ،

(٢٢) السابق (٢/ ٥١٦).

(٢٣) نفس المصدر.

(٢٤) رواه البخاريُّ (٦٠١٩)، ومسلم (٤٨).

(٢٥) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).

لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[٢٦]، والصمتُ نجاةٌ للعبد من المهالك؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»[٢٧].

قوله: و«كَثْرَةَ السُّؤَالِ»: وكثرةِ السؤال أي عمَّا لم يقع ولا تدعو إليه حاجة، وما لا يَعنِيه من أحوال الناس، وقيل: هي مسألةُ الناس أموالَهم، وقيل: كثرة البحث عن أخبار الناس وما لا يَعني، وقيل: يُحتمَل كثرة سؤال النبيِّ ﷺ عما لم يَأذَن فيه؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴿١٠١﴾﴾[المائدة: ١٠١]، وقيل: يُحتمَل النهيُ عن التنطُّع والسؤال عمَّا لم ينزل من المسائل، ويُحتمَل كثرة السؤال للناس عن أحوالهم حتى يدخل الحرج عليهم فيما يريدون سَتْرَه منها[٢٨]، قال مالك: لا أدري أهو ما أنهاكم عنه من كثرة المسائل؛ فقد كَرِه رسول الله المسائل وعابَها، أو هو مسألة الناس أموالهم؟[٢٩].

قوله: «إِضَاعَةَ المَالِ»: حَمَله الأكثر على الإسراف في الإنفاق، وقيَّده بعضهم بالإنفاق في الحرام، والأقوى أنه ما أُنفق في غير وجهه المأذون فيه شرعًا، سواءٌ كانت دينيةً أو دنيوية، فمُنِع منه؛ لأنَّ الله تعالى جعل المال قيامًا لمصالح العباد، وفي تبذيرها تفويتٌ لتلك المصالح، إما في حقِّ مضيِّعها، وإما في حقِّ غيره، ويُستثنى من ذلك كثرةُ إنفاقه في وجوه البرِّ؛ لتحصيل ثواب الآخرة، ما لَمْ يفوِّت حقًّا أُخرويًا أهمَّ منه[٣٠].

قوله:«وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ»؛ أي: وكان ﷺ ينهى عن الإساءة إلى الأمَّهات، وعدم الإحسان إليهن، وإيذائهن؛ وذلك لعظم حقِّهن على الأبناء، و«قيل: خصَّ الأمَّهاتِ بالذكر؛ لأن العقوق إليهن أسرعُ من الآباء؛ لضعف النساء، ولِيُنَبِّه على أن برَّ الأمِّ مُقدَّم على برِّ الأب في التلطُّف والحُنوِّ، ونحوِ ذلك»[٣١]، «وَوَأْدِ البَنَاتِ»؛ أي: دفنهن أحياءً، وقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهةً فيهن؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾[النحل: ٥٨].

قوله:«وَمَنْعٍ وَهَاتِ»؛ أي: منع ما أَمَر الله بإعطائه، وطَلَب ما لا يستحقُّ أخذه، «أي: حرَّم عليكم منع ما عليكم إعطاؤه، وطَلَب ما ليس لكم أخذه، وقيل: نهيٌ عن منع الواجب من ماله،

---

(٢٦) رواه البخاريُّ (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).

(٢٧) رواه أحمد (٦٤٨١) والترمذيُّ (٢٥٠١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧٤).

(٢٨) «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» للقاضي عياض (٢/ ٢٠١).

(٢٩) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٦/ ٥٣١).

(٣٠) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٠٨).

(٣١) السابق (٥/ ٦٨).

وأقواله، وأفعاله، وأخلاقه من الحقوق اللازمة فيها، ونهيٌ عن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق، وتكليفه إيَّاهم بالقيام بما لا يجب عليهم، وهذا من أسمج الخلال»[٣٢].

نشـــــاط (٥) اقرأ ثم أكمل

من خلال قراءتك لنص الحديث وما تعلق به من شروح أكمل الشكل التالي:

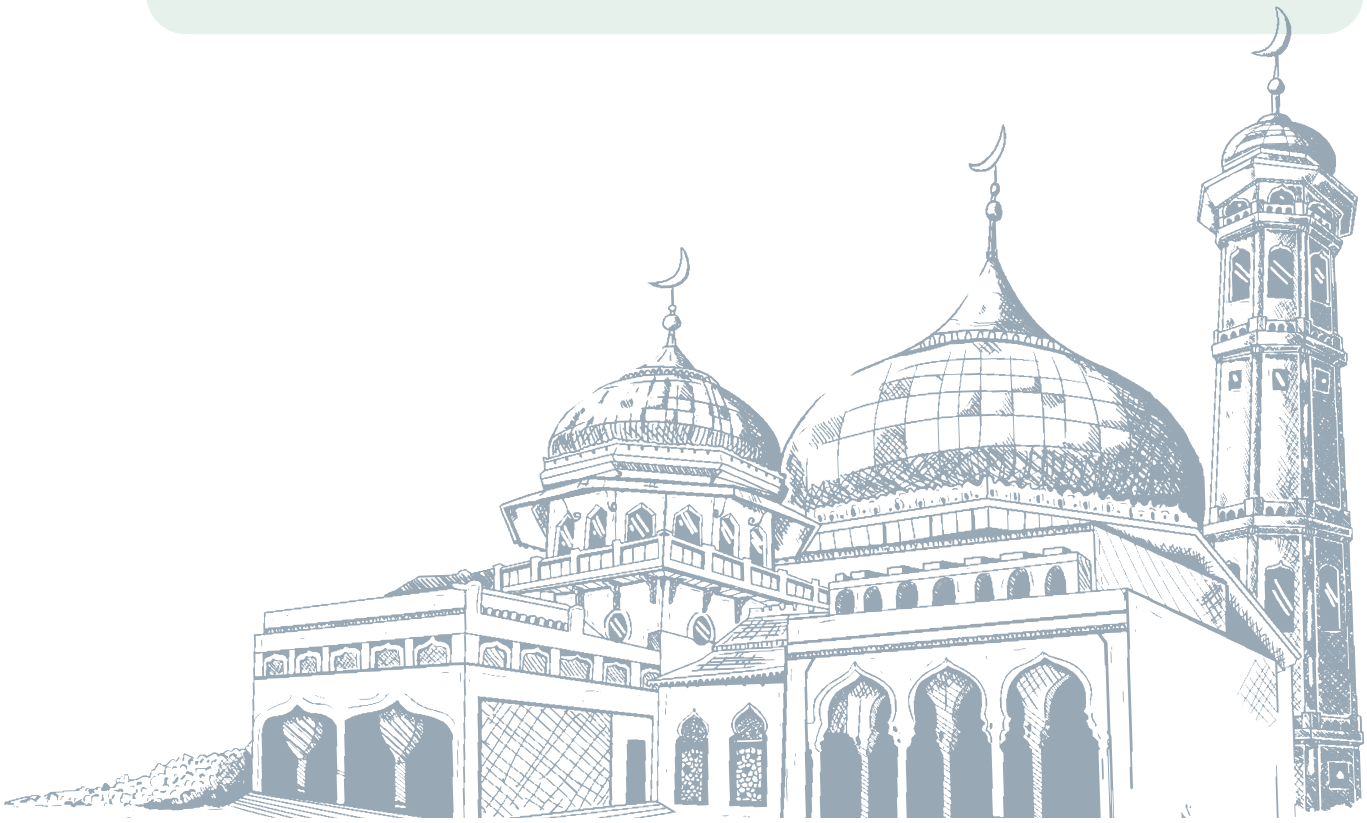

(٣٢) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (١٠/ ٣١٥٧).

نشـــــاط (٦) فكر وتأمل ثم قيم سلوكك

أولًا: قـوم سـلوكك تقويـمًا ذاتيًّـا في ضـوء مـا ورد في الحديـث مـن توجيهـات وإرشـادات، وذلـك بوضـع علامـة صـح أمـام مـا تـراه مناسـبًا لـك.

م	السلوك	التقدير		
		دائمًا	أحيانًا	نادرًا
١	أقول في دبر كل صلاة: «إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».			
٢	أترفع عن الخَوْضِ في أحاديثِ الناس التي لا فائدة منها.			
٣	أحذر من كثرة السؤال عمَّا لم يقع ولا تدعو إليه حاجة.			
٤	أحرص على إنفاق مالي في وجوه الخير.			
٥	أحرص على الاعتدال في إنفاق مالي خشية الوقوع في الإسراف والتبذير.			
٦	أحسن إلى أمي في جميع المواقف والأحوال.			
٧	أتجنب منع ما أَمَر الله بإعطائه للآخرين.			
٨	أتجنب طَلَب ما لا يستحقُّ أخذه من غيري.			

ثانيًـا: في ضـوء تقيمـك الـذاتي السـابق حـدِّد السـلوكيات التـي تراهـا تحتـاج إلى مزيـد مـن العنايـة منـك، ثـم اقـترح العـلاج المناسـب لهـا حتـى تمتثـل لتوجيهـات النبـي ﷺ وفـق مـا ورد في حديـث الـدرس.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

١. عناية الصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم – بكلام النبيِّ ﷺ أخذًا وحفظًا وتبليغًا.
٢. بيان عِظَم ومنزلة الذكر، واستحبابه عقب الصلوات المفروضة.
٣. بيان أنه لا ينفع الإنسانَ إلا عملُه الصالح، «وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».
٤. الترفُّع عن الكلام الذي لا طائل من ورائه، وكراهية الخوض في أحاديث الناس وحكاياتهم، وسؤالهم عما لا يَعني السائل.
٥. عِظَم حقِّ الأمهات على أبنائهن، وفضل الإحسان إليهن، والنهيُ عن الإساءة إليهن.
٦. التحرِّي عن صرف المال في الطريق الحلال، والحثُّ على إنفاق المال في وجوه الخير، وذمُّ المبذِّرين والمضيِّعين والمسرِفين أموالهم في غير مصارفها المستحقَّة.
٧. من السَّفَه وضع الأمور في غير نِصابها، ومنع ما عليه إعطاؤه، وطلب ما ليس له.

من رقيق الشعر

لَكَ الحَمدُ والنَّعْمَاءُ والمُلكُ رَبَّنا ... ولا شَيءَ أعلَى مِنكَ مَجدًا وأمجَدُ
مَلِيكٌ على عَرشِ السَّماءِ مُهيمِنٌ ... لِعِزَّتِهِ تَعنُو الوُجُوهُ وَتَسجُدُ
فَسُبحانَ مَنْ لا يَقدُرُ الخلْقُ قَدرَهُ ... وَمَنْ هُوَ فَوقَ العَرشِ فَردٌ مُوَحَّدُ
ومَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الخَلائِقُ مُلكَهُ ... وَإِن لَمْ تُفَرِّدهُ العِبَادُ فَمُفرَدُ
مَليكُ السَّمَاوَاتِ الشِّدَادِ وأرضِها ... وَلَيسَ بِشَيءٍ عَنْ قَضَاهُ تَأَوُّدُ
هُوَ اللهُ بَاري الخلقِ، وَالخَلقُ كُلُّهُم ... إِماءٌ لَهُ طَوعًا جَمِيعًا وأَعبُدُ

***

فذِكرُ إِلَهِ العرشِ سرًّا ومُعْلِنًا ... يُزِيلُ الشَّقَا والهَمَّ عَنْكَ ويَطْرُدُ
ويَجْلِبُ للخَيراتِ دنيا وآجِلًا ... وإِنْ يأتِكَ الوَسواسُ يومًا يُشَرَّدُ

***

عوِّد لسانَكَ قَوْلَ الخَيْرِ تَحْظَ بِهِ ... إِنَّ اللسانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ
مُوَكَّلٌ بتقاضي ما سَنَنْتَ لَهُ ... فاخْتَرْ لنفسِكَ وانظر كيفَ ترتادُ

ثالثًا: التقويم

١. أكمل ما يلي:

ب. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ..... اللهُ...لَكَ...، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ..... اللهُ.....، رُفِعَتِ..... وَجَفَّتِ.....».

ت. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ..... أَوْ.....».

ث. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ..... مِنْ..... اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا.....، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ..... مِنْ...سَخَطِ... اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا،..... بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

ج. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ...صَمَتَ... نَجَا».

٦. **اختر الصواب مما بين القوسين:**

أ. **مما ورد في ترجمة الراوي أنه:**

- شهد غزوة الأحزاب. (نعم – لا)
- أول من وضع ديوان البصرة. (نعم – لا)
- من أكثر الصحابة ملازمة للنبي ﷺ. (نعم – لا)
- كان واليًا على البصرة. (نعم – لا)
- كان رجلًا طويلًا له هيبة ووقار. (نعم – لا)

ب. **من المنهيات الواردة في الحديث:**

- الكذب. (نعم – لا)
- النميمة. (نعم – لا)
- الإسراف في المال. (نعم – لا)
- الغش. نعم – لا)
- وأد البنات. (نعم – لا)

ت. **من إرشادات الحديث وهدايته**

- فضل الإحسان إلى الأمهات. (نعم – لا)
- فضل الإحسان إلى الجيران. نعم – لا)
- فضل الذكر واستحبابه عقب كل صلاة. (نعم – لا)

٤. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**

أ. المراد بـــ «ذا الجد» في الحديث الإنسان؛ صاحب المال والحظوة. (صواب – خطأ)

ب. في دبر كل صلاة يعني بعد التسليمة الأخيرة في الصلاة. (صواب – خطأ)

ت. من المنهي عنه سؤال المرء عما أشكل عليه من أمر دينه أو دنياه. (صواب – خطأ)

ث. النهي عن المنع في الحديث يعني النهي عن منع الواجب من مال الإنسان. (صواب – خطأ)

ج. من إضاعة المال كثرة إنفاقه في وجوه الخير. (صواب – خطأ)

ح. خص الأمهات بالذكر؛ لأن العقوق إليهن أسرعُ من الآباء؛ فضلًا عن ضعف النساء. (صواب – خطأ)

٧. **أجب عما يلي:**

- اليقين بالله له فوائد عظيمة تعود على الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية. (اذكر أكبر عدد)

.....

.....

.....

.....

.....

- الإسراف في إنفاق المال منهي عنه وعواقبه وخيمة على الجميع. (اذكر ثلاثة)

.....

.....

.....

.....

- اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

.....

.....